على عاتقه . وهو لا يستطيع أن يعاقب هذه الأوپريتشينا بلوى روسيا وشجنها المقيم . اما القيصر فقد غضب الجانب السيء منه ، اما الجانب النادم التائب فقد لاحظ أنه يجد له عضدا وسندا ، وبدلا من ان يطرد فيليب فان إيڤان أصبح اكثر اقتناعا مما مضى بانه وجد الرجل الذي كان يبحث عنه .

لم يكن بامكان القيصر ان يأمره باعتلاء كرسي المتروپوليت . كان بامكانه ان يقنع الأساقفة الخاضعين بأن ينتخبوه ولكن لم تكن لديه القدرة على ارغامه إذا أصر رجل الله على الرفض . ففي اية ظروف تمكن إيڤان من أن يقنع فيليب ؟. لا ندري !. على ان ذلك لم يكن الا لخير روسيا وسلامة الشعب . وقد حاول رئيس الدين أن يملي شروطه مقدما فرغب في أن تحل الأوپريتشينا وأن يلغى التوزيع الجديد للمتلكات وتعود المواريث الى اصحابها الاصليين . ورفض إيڤان ومع ذلك غدا فيليب على كرسي المتروپوليت وتعهد بألا يتخلى عنه بدافع من اعتراض على تصرفات القيصر في شؤون الدولة . ومع ذلك فان من المستغرب ان يختار إيڤان خصما للأوبريتشينا بمثل هذا التصميم ليكون رئيسا للكنيسة . وقد جرى حفل التكريس في الحادي عشر من آب أغسطس بحضور القيصر وولديه والأمير فلاديمير اندرييفتش والمطارنة والأساقفة .

وفي خطاب العرش طلب فيليب من القيصر أن يعود ابا لشعبه وأن يدير ظهره للمتملقين الذين يتدافعون حوله وأن يراعي العدالة في إدارة رعاياه . وقال له أن انتصارات المحبة اكثر فخارا من انتصارات الحروب، وقد أصغى إليه إيڤان بانتباه عميق كما لو انه كان مصمما على بدء حياة جديدة وغدا خلال بضعة الاشهر التي تلت رجلاً مختلفاً كل الاختلاف. كان يحب المتروپوليت الجديد ويكن له مودة عميقة فلجم ما كان يقوم به انصاره من طغيان .

اما فيليب الذي باركه الشعب فكان يعيش اياما سعيدة وبنى في موسكو كنائس جديدة وضعها تحت حماية القديسين سيدي دير